Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiya
Royato Mu'asirah
ISSN: 2783-5154
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 3 • No. 2 • Summer & Autumn • 2023

Sacred History and Its Place in the Development of Historiography of Islamic Seminaries in the Last Century

Mohsen Alviri[1]

Received: 28/01/2024 Accepted: 13/03/2024

Abstract

Sacred history is a branch of historiography whose subject is selected based on or in connection with religious concepts and teachings of heavenly books, and by reviewing different interpretations of it, it can be considered as the concept of the history of human guidance based on religion and its tools. Common historiography in Islamic seminaries, with an emphasis on Islamic seminary of Qom in the last one hundred years, is a clear example for sacred history, but in the last three decades, a desire and potential to deal with other branches of historiography has emerged in the Islamic seminary. This article, while enumerating the characteristics of sacred history in seminaries and the variety of writings that have appeared under it, has taken a look at the factors and consequences of dealing with other branches of historiography in Islamic seminaries in the last two or three decades and has considered worrisome consequences for the increasing efforts of the proponents of the sacred history since they are willing to return the Islamic seminary to the sacred history with all its value and usefulness.

Keywords

Historiography, Islamic historiography, sacred history, Islamic seminary, contemporary Iran.

---

1. Professor, Department of History, Baqir al-Olum University, Qom, Iran. alvirim@gmail.com.

* Alviri, M. (2023). Sacred History and Its Place in the Development of Historiography of Islamic Seminaries in the Last Century. *Journal of Al-Tarikh va Al-Hadarah al-Islamiyah; Ruyat al-Mu'asirah*, *3*(6), pp. 10-28. https://doi.org/ 10.22081/ihc.2024.75763

التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة
ISSN: ٢٧٨٣-٥١٥٤
مجلة علمية نصف سنوية
السنة ٣ ● العدد ٢ ● صيف و خريف ● ١٤٤٥هـ

التاريخ المقدس ومكانته في تطور تدوين التاريخ في الحوزات العلمية في القرن الماضي

محسن الويري [١]

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٠١/٢٨ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٠٣/١٣

الملخص

التاريخ المقدس هو فرع من فروع تدوين التاريخ يتم اختيار موضوعه بناءً على المفاهيم الدينية وتعاليم الكتب السماوية أو فيما يتعلق بها، ومن خلال مراجعة التفسيرات المختلفة له يمكن اعتباره تاريخ الهداية الإنسانية المبني على الدين ولوازمه وملحقاته. إن التاريخ الشائع في الحوزات العلمية مع التركيز على الحوزة العلمية في قم خلال المائة عام الأخيرة هو مصداق واضح للتاريخ المقدس، ولكن في العقود الثلاثة الأخيرة كانت هناك رغبة وإمكانية للتعامل مع فروع التاريخ الأخرى في الحوزة العلمية. ومن خلال سرد خصائص التاريخ المقدس في الحوزات العلمية وتنوع الكتابات التي تندرج تحته، فإن هذا المقال يلقي نظرة على عوامل ونتائج التعامل مع فروع التاريخ الأخرى في الحوزات العلمية في العقود الأخيرة، ويبين أن الجهود المتزايدة التي يبذلها أنصار التاريخ المقدس لإعادة الحوزة إلى نطاق التاريخ المقدس، بكل قيمته وفائدته، لها عواقب مثيرة للقلق.

الكلمات المفتاحية

تدوين التاريخ، تدوين التاريخ الإسلامي، التاريخ المقدس، الحوزة العلمية، إيران المعاصرة.

١. استاذ بجامعة باقر العلوم عليه السلام، قم، ايران. alviri@bou.ac.ir
Orcid: 0000-0002-1922-638X

* الويري، محسن. (٢٠٢٣م). التاريخ المقدس ومكانته في تطور تدوين التاريخ في الحوزات العلمية في القرن الماضي. مجلة التاريخ والحضارة الإسلامية؛ رؤية معاصرة، نصف سنوية علمية، ٣(٦)، صص ١٠-٢٨. https://doi.org/ 10.22081/ihc.2024.75763

المقدمة وبيان المسألة

إن معرفة أنشطة الحوزات العلمية في القرن الماضي، وخاصة الحوزة العلمية في قم، وما شهدته من صعود وهبوط وتقلبات وتطورات لا تزال بحاجة إلى بحث مكثّف. وأحد مجالات الأنشطة العلمية للحوزة في القرن الماضي هو البحث التاريخي، والذي لم يتم تسجيله بدقة للأسف. وعلى الرغم من تنوع الكتابات التاريخية لعلماء الدين في العصر الحاضر، إلا أنه يمكن القول إنّ منهج معظمها والروح التي تحكم تلك الكتابات هي تناول القضايا التاريخية الدينية بمنهج ديني، وهو ما يمكن تصنيفه كتاريخ مقدس بين أنواع التاريخ. نحاول في هذا المقال من خلال بيان الأبعاد المختلفة التي تناولها علماء الحوزة العلمية في المائة عام الأخيرة حول التاريخ المقدس؛ تحليل النتائج المترتبة على استمرار هذا النوع من التاريخ في الحوزات العلمية مقارنة بغيره من أنواع التاريخ.

تأمل حول مفهوم القداسة

إن تفسير مفهوم التاريخ المقدس الذي ليس له تعريف واحد يقبله الجميع مثل كثير من المصطلحات، يرتبط أكثر من أي شيء بمفهوم القداسة. إن كلمتي القدس والقداسة وهي بمعنى الطهارة والنقاء والخلو من العيوب، والتقديس بمعنى التطهير، لها جذر مشترك في اللغات السامية، ويعتبرها المستشرق الألماني تيودور نولدكه Theodor Nöldeke (١٩٣٠م) كلمة مستعارة من اللغات الآرامية (جفري، ١٣٨٥ش، ص ٣٢٧) وكلمة "المقدس" تعني أيضًا المطهَّر والبقاء طاهرًا، وفي الثقافة الإسلامية تعني هذه الطهارة الابتعاد أو المبعَد عن الشرك (الراغب الأصفهاني، ١٣٦٢ش، صص ٣٩٦ـ٣٩٧، مدخل قدس).

وقد ناقش مرسيا إلياد Mircea Eliade (١٩٨٦م) اللاهوتي المعاصر الشهير في كتابه "المقدس والمدنس" مسألة القداسة وحدودها مع عدم القداسة في الديانات المختلفة. ويعتبر الأمر المقدس جوهر الدين والتدين، وهو يشمل جميع

الأمور المتعلقة بالظواهر غير الطبيعية وغير العادية، وبالتالي فإن الأمر غير المقدس هو كل أمر لا يتعلق بالظواهر غير الطبيعية. ووفقا له، فإن الأمر المقدس له خلود وحياة، والأمر غير المقدس معرّض للتقادم والزوال، والوظيفة الأساسية للدين هي فصل المقدس عن غير المقدس. بالنسبة لنا؛ نحن المسلمين وأتباع الديانات السماوية الأخرى، فإن الظاهرة غير الطبيعية الوحيدة التي يمكن أن تمنح القداسة لغير المقدس هي الله، لكن مرسيا إلياد ينسب هذا الدور لأي ظاهرة ماورائية أخرى وحتى للأساطير (إلياد، ١٣٨٨ش، في أماكن متفرقة من الكتاب، خاصة صص ٨ ـ ١٠). ومن زاوية أخرى؛ فإن المقدس هو أمر ديني يتكون من فئتين من العناصر العقلانية والعناصر فوق العقلانية، مثل الإثارة للعواطف، والغموض، والرهبة، والأهمية، وخلق الشعور بالتبعية، والتعجيز، والجاذبية. وكما أشرنا من قبل، فإن الشيء المقدس في الثقافة الإسلامية يعني الشيء الطاهر، وهذه الطهارة تعني الطهارة والنقاء من دنس الشرك، ووفقاً لذلك فإن هذه القداسة ـ من حيث المبدأ ـ لا تحقق معناها إلا بالتعلق بالتوحيد وبالله، لا بشيء آخر؛ وعلى هذا الأساس فإن قداسة بعض الأماكن مثل المساجد أو بيت المقدس ترجع إلى أنها خاصة بعبادة الله وهي بالتالي بعيدة عن الشرك. فالأرض المقدسة كما صرح صاحب المفردات تعني الأرض المطهرة عن النجاسة ودنس الشرك (الراغب الأصفهاني، ١٣٦٢ش، صص ٣٩٦ ـ ٣٩٧، مدخل قدس) أو حرمة أوقات معينة، كشهر رمضان المبارك والعشرة الأولى من ذي الحجة، لأن الله جعلها خاصة بعبادته، وما كان له صبغة إلهية فهو بعيد عن الشرك. كما أن قدسية الأشياء مثل صفحات القرآن وماء زمزم وتربة سيد الشهداء عليه السلام مستمدة أيضاً من ارتباطها بالتوحيد وصبغتها الإلهية. ومن هذا المنظور، حتى الظواهر مثل النظام السياسي (كالتعبير بالنظام المقدس في الجمهورية الإسلامية) أو الدفاع عن الدين والأرض (كالتعبير بالدفاع المقدس) يمكن وصفها بأنها مقدسة بسبب ارتباطها بالقيم التوحيدية. وهذا الفهم للقداسة قابل للتعميم، فالأمور المقدسة

ليست مجموعة محدّدة مسبقاً وغير قابلة للتغيير، بل إن المؤمن يستطيع أن يمنح القداسة لكل لحظات وأبعاد حياته من خلال الاتصال بالله عز وجل. إن نظرة الأصوليين إلى الأمر المقدس الذي يعتبرونه حقيقة إلهية مرتبطة بطبيعة الله ومخلوقاته (نصر، ١٣٨٥ش، صص ٢٨٨ ـ ٢٨٩) تشبه إلى حد كبير النظرة السائدة بين المسلمين.

ماهية التاريخ المقدس

انطلاقاً مما قيل عن مفهوم القداسة، يمكن أيضاً فهم التاريخ المقدس وتفسيره. وبالطبع تجدر الإشارة إلى أنه من حيث الاستخدام، فإن تركيب "التاريخ المقدس" بما هو مؤلف من كلمتين يستخدم في صورتين: تركيب وصفي (صفة وموصوف) أو تركيب إضافي "تاريخ المقدس" (مضاف ومضاف إليه)، ففي التركيب الوصفي تكون كلمة المقدس صفة لكلمة التاريخ، وتكون كلمة التاريخ في موضع الاسم الموصوف، أما في حالة التركيب الإضافي فتكون كلمة المقدس صفة لكلمة محذوفة ("أمر" مثلاً)، وتكون كلمة التاريخ مضافة إليها، لا أنها موصوف لها، والواقع أن الشكل الحقيقي لهذا التركيب هو كما يلي: تاريخ أمر مقدس. في التاريخ المقدس، بالمعنى الوصفي، فإن التاريخ وتدوين التاريخ بنفسهما لهما قدسية، لكن في تاريخ المقدس، بالمعنى الإضافي، فإن القدسية تكون لموضوع التاريخ وتدوين التاريخ. وتقريباً فإن كل الاستخدامات الشائعة للتاريخ المقدس هي بهذا المعنى الثاني، والمقصود بالتاريخ المقدس حينها هو تأريخ الشؤون المقدسة، ولم يعتبر أحد التاريخ نفسه مقدساً.

وحول ماهية تاريخ المقدس (كتركيب إضافي)، يمكن أخذ خمس وجهات نظر مختلفة من خلال مراقبة وفحص استعمالاته:

- **تاريخ المقدس بمعنى المعلومات التاريخية الموجودة في العهدين:** ففي بعض الأحيان يكون المقصود بتاريخ المقدس هو نفس المواضيع التاريخية الموجودة

في الكتاب المقدس. توماس إلوود Thomas Ellwood (١٧١٤م) وهو مؤلف إنجليزي مسيحي، استخدم التاريخ المقدس بهذا المعنى، وألف كتاباً بعنوان *The Sacred Histories of the Old and New Testaments* (التاريخ المقدس للعهدين القديم والجديد) والذي صدر بين العامين ١٧٠٥م و١٧٠٩م. ومن هذا المنظور فإن تاريخ المقدس يعني أجزاء الكتاب المقدس المعروفة بهذه الأسماء: الأسفار التاريخية، وسفر الملوك، وسفر صموئيل، وسفر نحميا، وسفر أيوب، وسفر إشعياء، وسفر صموئيل، وسفر إرميا، وسفر حزقيال، وسفر دانيال، وكلها داخلة في العهدين. تاريخ المقدس بهذا المعنى ليس تأريخاً حقيقياً، ولكنه يشير فقط إلى الجزء التاريخي من نص مكتوب مسبقاً.

- **تاريخ المقدس بمعنى تاريخ مطلق عجائب العالم المعنوي وما وراء الطبيعة:** في بعض الأحيان يستخدم تاريخ المقدس للإشارة إلى جميع الأعاجيب والأدوار والوظائف المتعلقة بالشؤون المعنوية والخارقة للطبيعة. وهنا ألف كاتب يدعى مارك بوث Mark Booth كتاباً يحمل عنوان *"The Sacred History: How Angels, Mystics and Higher Intelligence Made Our World Paperback"* ونشره عام ٢٠١٧م. وقد ترجم إلى الفارسية عام ١٣٩٩ش. بعنوان "تاريخ مقدس؛ فرشتگان وعارفان وهوش برتر چگونه جهان ما را ساختند؟" ومعناه بالعربية "التاريخ المقدس؛ كيف صنع الملائكة والعرفاء والذكاء الفائق عالمنا؟"، وتمت إعادة طبعه في شهر مرداد من عام ١٤٠١ش، وكما هو واضح من عنوان الكتاب، فإن فهم المؤلف للقداسة يعتمد على تعريف إلياد للقداسة أو ما يتوافق معها، وفي هذا الكتاب مجموعة متنوعة من العلاقات الحسنة والسيئة بين الناس، من الأنبياء إلى السكان الأصليين في أفريقيا وأمريكا عبر التاريخ، حيث تمت مناقشة كل مسألة تتعلق بأمر ماورائي (بدءاً من الله والملائكة ووصولاً إلى الشيطان).

- **تاريخ المقدس بمعنى تاريخ الكنائس:** مثال آخر على استعمال التاريخ المقدس، هو فرع من فروع تدوين التاريخ الذي يتناول تاريخ الكنائس ويجعل تاريخ الكنائس موضوع تدوين التاريخ. ومثال على ذلك كتاب *Sacred History: Uses of the Christian Past in the Renaissance World* (التاريخ المقدس: فوائد الماضي المسيحي في عالم النهضة) من تأليف ثلاثة كتّاب، وهم: كاترين فان ليره Katherine Van Liere وسيمون ديتشفيلد Simon Ditchfield وأوارد لوثان Oward Louthan والذي يبحث بالتفصيل تاريخ الكنيسة المسيحية وقادتها ورهبانها وتطوراتها المؤسسية والعقائدية في قرنين من الزمن بين ١٤٥٠ و١٦٥٠م. وتم استخدام اسم التاريخ المقدس لهذا البحث.
- **تاريخ المقدس بمعنى تاريخ التعاليم التعبدية المشتركة للأديان وسرد السلوكيات الإيمانية للأفراد والجماعات والمجتمعات على مر الزمن،** حيث أنّ جوزيف لامبارد Joseph Lumbard في مقالة بعنوان *The Quranic View of Sacred History and Other Religions* (نظرة القرآن والديانات الأخرى إلى التاريخ المقدس) ومن خلال الرجوع إلى الوحي الذي نزل قبل القرآن ومقارنته بالقرآن، استنتج أنه وفقاً لوجهة نظر القرآن يمكن أيضاً وضع حياة الفرد في عالم التاريخ المقدس، من حيث أنّ نفس المبادئ التي تحكم الكون تنطبق أيضاً على العالم الإنساني المصغّر. ووفقاً لوجهة النظر هذه فإنّ تاريخ المقدس هو تاريخ التعاليم المشتركة وروح العبادة المشتركة ورسالة المغفرة الإلهية المشتركة لجميع الناس من ناحية، ومن جهة أخرى فهو بحث مسألة الميثاق وتاريخ نقضه وتذكير الناس به (المائدة، ٧).
- **تاريخ المقدس بمعنى تدوين التاريخ المستوحى من الكتب السماوية والمتوافق مع المعتقدات الواردة فيها** ـ ومن باب المثال، خصص الدكتور

تورج دريايي الفصل الخامس من كتابه *Historiography in late Antique Iran* (تدوين التاريخ في أواخر العصور القديمة في إيران) تحت عنوان *Perceptions of Iran: History, Myths and Nationalism from Medieval Persia to the Islamic Republic*, (انطباعات عن إيران: التاريخ والأساطير والقومية من بلاد فارس في العصور الوسطى حتى الجمهورية الإسلامية). وهو في هذا الفصل «يرى أن الساسانيين أصبحوا مبدعي "التاريخ المقدس"، لأن التاريخ الساساني استخدم النصوص والأناشيد الزرادشتية، وقد أزيل ما بدا غير ديني ومخالفاً لذوق رجال الدين، وما كان موافقاً للديانة الزرادشتية تمّ حفظه في ما يصطلح عليه بالرسالة الإلهية "خدا نامه". ولذلك فإن التاريخ الساساني كان له "نزعة زرادشتية" وكان ظهورهم كما وصفه كتاب "الأفستا" المقدس. وفي هذه الرؤية، في "الرسالة الإلهية" حلت سُلالات الأفستا مثل الكيانيين والبشداديين محل الأخمينيين والبارثيين، وبناءً عليه أصبحت سلالات أفستا التقليدية الملوك التقليديين لإيران» (دريايي، ١٣٩٥ش، ص١١٣). وفي هذا الاستخدام، يُطلق اسم "التاريخ المقدس" على التاريخ المتوافق مع الكتاب المقدس والمتوافق مع ذوق مفسري الكتاب المقدس[1].

التدوين الشائع للتاريخ في الحوزات العلمية على أنه "تاريخ مقدس"

استناداً إلى التعريفات الخمسة التي تم عرضها للتاريخ المقدس، يمكن أيضاً تضمين تدوين التاريخ الرائج في الحوزات العلمية في هذا النوع من التدوين، من خلال

١. وتجدر الإشارة إلى أن كتاباً بعنوان "التاريخ المقدس" من تأليف واشنطن إيرفينغ Washington Irving، ترجمة "المرحوم ميرزا إبراهيم خان الشيرازي" حول السيرة النبوية وطبع عام ١٣٤٤هـ، ولا علاقة له بموضوعنا. وقد نُشر النص الإنجليزي لهذا الكتاب عام ١٨٥١م في لندن تحت عنوان "حياة محمد" Life of Mohamat وترجمه إلى الفارسية الميرزا إبراهيم خان الشيرازي عام ١٣٤٤هـ / ١٣٠٥ش.

تقديم تعريف آخر للتاريخ المقدس. واتساقاً مع تعريفات التاريخ المقدس المذكورة، فمن وجهة نظر أخرى، يمكن النظر إلى التاريخ المقدس على أنه تاريخ هداية البشر وإرشادهم على يد الأنبياء، وبنظرة أوسع، تاريخ الصراع المستمر بين الحق والباطل، والخير والشر، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، مع محورية دعوة أنبياء الله وأوليائه، وأخبار انتصاراتهم وهزائمهم عبر التاريخ. وهذا التعريف ذو نطاق وقدرة كافيان ليشمل جميع أنواع التعريفات الأخرى للتاريخ المقدس، ويمكن استعماله كتعريف مختار للتاريخ المقدس. إن التدوين الشائع للتأريخ في الحوزات العلمية والنهج السائد في معظمها هو من هذا النوع. وبهذا المعنى؛ فإن موضوع التاريخ المقدس لا يقتصر على الموضوعات التاريخية المذكورة في القرآن والأحاديث، بل يشمل حياة وإجراءات الأنبياء والأولياء والصالحين والأئمة وعلماء الدين، وجميع المناسبات السياسية والثقافية والاجتماعية الدينية والمذهبية الهامة. ومعيار القداسة في هذا التدوين هو الارتباط بخط هداية البشر على أساس التعاليم الدينية (الإسلامية)، أي أن معيار الموضوع الذي يجب النظر فيه على أنه من التدوين المقدس هو أن يكون ذلك الموضوع مرتبطاً بهداية البشر أو أن يساعد على معرفة عواملها وسياقاتها وحتى معوقاتها وأضرارها، كما أن البحث حول شخصيات وأحداث جبهة الباطل أحياناً يؤدي إلى معرفة أفضل لجبهة الحق. إن هداية الإنسان وإرشاده ـ والذي هو موضوع التاريخ المقدس ـ هو الوجه الآخر لعملة سعادته وخلاصه يوم القيامة، وعلى هذا الأساس يرتبط التاريخ المقدس بالإيمان بيوم القيامة ومصير الصالحين والمسيئين يوم القيامة.

إن بعض التصورات والاستلهامات من التاريخ المقدس مثل الفترات السبعة للتاريخ الإنساني المقدس من وجهة نظر الإسماعيلية، ومحورية الأنبياء مثل آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام، في فتراتها الستة الأولى (روحي ميرآبادي، هفت دور تاريخ مقدس بشري از ديدگاه إسماعيليان) وترجمته بالعربية "سبع فترات من

التاريخ الإنساني المقدس من وجهة نظر الإسماعيلية"، أو اختراع تعبير "فيلم التاريخ المقدس" للأفلام التي تتناول موضوعات وشخصيات دينية، ومن حيث درجة الالتزام بالنص التاريخي والاعتماد على عنصر القصة والخيال؛ لها أنواع مختلفة (ميرخندان، فيلم تاريخ مقدس) تتوافق مع نفس المعنى الإرشادي من التاريخ المقدس.

وينبغي مناقشة خصائص التاريخ المقدس، وخاصة من حيث الأساليب والمصادر في محل آخر، ولكن يبدو من الضروري أن نتذكر أن الغرض من هذه التسمية للأنشطة التاريخية في الحوزات العلمية وإعطائها هوية ومنحها عنواناً هو إيجاد نظام علمي وإيجاد جو من التفاهم بين الحوزة وخارجها والحفاظ عليه. إذا كان من الممكن إدراج التاريخ الشائع في الحوزات العلمية ضمن نوع معين من تدوين التاريخ يسمى التاريخ المقدس؛ فسيكون من السهل حينئذ الحكم عليه والدفاع عنه. وبعبارة أخرى: التاريخ المقدس ليس شيئًا مداناً، بل إن له مكانة خاصة كنوع معين من تدوين التاريخ. وأهم ما يميز التاريخ المقدس بالمعنى المذكور هو:

- الاهتمام الصرف بالقضايا التاريخية المتعلقة بالهداية الإنسانية وإهمال القضايا الأخرى
- أصالة النصوص الدينية الرئيسية وموقعها المركزي في تحديد موضوعات البحث التاريخي الجديرة بالاهتمام
- الهيمنة الحتمية والمبررة في الوقت نفسه للفرضيات المعرفية والقيمية الدينية على عملية تدوين التاريخ
- المساعدة في إرشاد البشرية من خلال إظهار حياة ومعاناة وجهود المرشدين البشريين، وكذلك إظهار الشخصيات الحسنة والسيئة في التاريخ
- الإهمال وعدم الاهتمام النسبي بالأساليب الحديثة في تدوين التاريخ
- الأمل بالثواب الإلهي والأخروي من وراء تأليف الكتابات التاريخية

تنوع كتابات التاريخ المقدس في الحوزات الدينية في المائة عام الماضية

يمكن من خلال التعريف المذكور للتاريخ المقدس العثور على آثار لهذا النوع من تدوين التاريخ في العالم الإسلامي قديماً، وقد أولى علماء الشيعة أيضاً اهتماماً خاصاً بهذا النوع من التدوين لفترة طويلة. ولم يكن للتاريخ - كفرع علمي - مكانة مناسبة في الحوزات العلمية قبل المائة عام الماضية، ومعظم الكتابات التاريخية كتبها علماء كانوا من حملة المعارف الرائجة الأخرى في الحوزة، ولكن في المائة عام الأخيرة من تاريخ الحوزة؛ يمكن الإشارة إلى علماء كان اهتمامهم الأساسي هو تدوين التاريخ، وبالطبع، كما ذكرنا من قبل؛ ينبغي اعتبار أعمالهم ضمن فئة التاريخ المقدس.

إن تنوع الكتابات التاريخية التي تركزت على التاريخ المقدس في هذه الفترة والسنوات القريبة منها، مع التركيز النسبي على الحوزة العلمية في قم؛ يمكن الحصول على تصنيف أولي لها على النحو التالي:[1]

١. مباحث نظرية في التاريخ، مثل "فلسفة التاريخ" للمرحوم الشهيد مطهري (١٣٥٨ش)؛
٢. التاريخ العام للإسلام، مثل كتاب "قلائد النحور في وقائع الأيام والشهور" للشيخ ذبيح الله محلاتي (١٣٦٤هـ)، وهو عبارة عن التسلسل الزمني لأحداث العالم الإسلامي؛
٣. تاريخ الأنبياء، مثل "قصص القرآن" بقلم السيد صدر الدين البلاغي (١٣٧٣ش)؛
٤. تراجم منوعة لغير المعصومين عليهم السلام، كالسير العامة مثل "ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية أو اللقب" بقلم محمد علي مدرس التبريزي (١٣٧٣هـ) السيرة الذاتية مثل "سياحت شرق" (سنة التأليف ١٣٤٧هـ)

١. يعود الفضل في عرض بعض الأمثلة في هذا التقسيم إلى الأخ العزيز الأستاذ محمد صادق أبو الحسني.

لصاحبه الآغا نجفي القوشاني (١٣٢٢ش)، كتب الطبقات مثل "موسوعة طبقات الفقهاء" بإشراف آية الله جعفر السبحاني، دراسات جزئية مثل "سيرة آية الله السيد علي البهبهاني" التي كتبها المرحوم علي الدواني (١٣٨٥ش) وكذلك "پايداري تا پاي دار؛ سيري در حيات پربار علمي، معنوي، اجتماعي وسياسي شهيد حاج شيخ فضل الله نوري" بقلم المرحوم علي أبو الحسني منذر (١٣٩٠ش)؛

٥. دراسات جزئية متعلقة بحدث ما، مثل "رسالة دخانية" التي كتبها حكيم هيدجي (١٣٤٦هـ)؛

٦. التاريخ النبوي، مثل "زندگاني حضرت محمد خاتم النبيين" بقلم آية الله السيد هاشم رسولي محلاتي (١٣٩٨ش)؛

٧. تاريخ أهل البيت عليهم السلام، مثل "منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل" للشيخ عباس القمي (١٣١٩ش) ودراسات جزئية حول سيرة كل من الأئمة المعصومين عليهم السلام وأمثلتها كثيرة؛

٨. المقاتل، مثل " تاريخ قيام ومقتل جامع سيد الشهدا عليه السلام" بإشراف المرحوم مهدي البيشوائي (١٤٠٠ش)؛

٩. ترجمة الأعمال التاريخية مثل "آهي سوزان بر مزار شهيدان" ترجمة المرحوم السيد أحمد الفهري (١٣٨٥ش) لكتاب "اللهوف على قتلى الطفوف" للسيد ابن طاووس؛

١٠. تاريخ البلدان (الجغرافيا التاريخية) مثل "بيت المقدس وتحول قبله" بقلم المرحوم آية الله الميرزا خليل الكمره اي (١٣٦٣ش) وأيضاً كتاب "قم در قرن نهم هجري" بقلم السيد حسين المدرسي الطباطبائي؛

١١. تاريخ العائلات مثل "تاريخ آل زرارة" بقلم المرحوم آية الله السيد محمد علي موحد الأبطحي (١٣٨١ش)؛

١٢. التاريخ المعاصر لمسلمي العالم، مثل كتاب "مسلمانان هندوستان واستعمار

انكلستان" (ترجمة وتأليف عام ١٣٤٧ش)، بقلم آية الله السيد علي الخامنئي؛

١٣. تاريخ إيران المعاصر، مثل "أمير كبير قهرمان مبارزه با استعمار" (تأليف عام ١٣٤٦ش) للمرحوم آية الله هاشمي رفسنجاني (١٣٩٥ش)؛

١٤. الأبحاث الوثائقية مثل وثائق الحركة الإسلامية الإيرانية: الإعلانات والبيانات والبرقيات والرسائل والمقابلات مع المراجع الثلاثة، كتبها المرحوم السيد هادي خسروشاهي (١٣٩٨ش)؛

١٥. مؤلفات الردود، مثل "مائة وخمسون صحابياً مختلقاً" من تأليف السيد مرتضى العسكري (١٣٨٦ش)؛

١٦. أجوبة الشبهات التاريخية، مثل "منية الراغب في إيمان أبي طالب" لآية الله محمد رضا الطبسي النجفي (١٤٠٥هـ)؛

١٧. تصحيح وإحياء وإعادة تصنيف النصوص القديمة مثل "وقعة الطف" لأبي مخنف، بجهود آية الله محمد هادي اليوسفي الغروي؛

١٨. تاريخ العلوم، مثل "أدوار اجتهاد" بقلم آية الله إبراهيم الجناتي.[1]

ويمكن أيضاً أن نذكر أمثلة على اهتمام خرّيجي الحوزات العلمية بموضوعات لا تندرج في التاريخ المقدس، مثل تاريخ "آل بويه" الذي كتبه المرحوم علي أصغر فقيهي (١٣٨٢ش). وليس هناك شك في أنه مع المزيد من التحقيق التفصيلي وجمع المزيد من المعلومات، يمكن التعرف على نماذج أخرى من التاريخ المقدس في الحوزات العلمية. ومن متطلبات البحث في هذا الصدد تقديم قائمة كاملة

١. للحصول على معلومات حول الأساليب الممكنة الأخرى لتصنيف الكتابات التاريخية الشيعية انظر على سبيل المثال: دور الشيعة في التوسع في علم التاريخ "نقش شيعه در گسترش علم تاريخ"، وأيضاً: قسم من كتاب: مؤرخو الإمامية وأساليبهم وأنواع تأريخهم من القرن الأول إلى القرن السابع الهجري "تاريخنگاران اماميه و روش‌ها و گونه‌هاي تاريخنگاري آنها از قرن اول تا هفتم هجري قمري" والمصادر المقدمة فيهما.

بالأعمال التي ظهرت في موضوع التاريخ في هذه الفترة الزمنية، والتي يمكن القيام بها في فترة زمنية قصيرة، ولكن يمكن الاستفادة من نتائجها لمدة طويلة من الزمن، وتكون موضوعا للعديد من الدراسات. إن تصنيف هذه المؤلفات من حيث نوع المؤلفين (مستوى التعليم الحوزوي، ومستوى ونوع الحضور في حوزة قم العلمية، هل هم ملتزمون بلباس رجال الدين أم لا، مدى الإحاطة بأنواع المعارف المختلفة، ودوافع التأليف)، والظروف الاجتماعية والسياسية لتدوين الأعمال. كما تعدّ صيغ النشر الأخرى غير الكتب، مثل المقالات والمجلات موضوعاً مهماً يجب البحث فيه في فرصة أخرى.

اهتمام الحوزات العلمية بفروع أخرى من تدوين التاريخ في العقود الأخيرة

انتشر التاريخ في حوزة قم العلمية في العقدين أو الثلاثة عقود الأخيرة، بعد إنشاء أقسام التاريخ في مراكز التعليم العالي التابعة للحوزة العلمية، وكذلك الميول والجهود الفردية لبعض طلابها بشكل مفاجئ وملفت للنظر، وامتد إلى فروع أخرى من تدوين التاريخ (غير التاريخ المقدس)، وتم طرح الكثير من الكتب والمقالات التاريخية للمجتمع العلمي في البلاد، مع التركيز بشكل خاص على القضايا الشيعية.

إن التعريف بهذه الأعمال والمؤسسات المسؤولة عنها وتصنيفها وتحليلها والتدبر فيها يمكن -بل وينبغي- أن يكون موضوع بحث مستقل، وهذا المقال ليس المكان المناسب للتعرض له، ولكن تنبغي الإشارة المختصرة إلى أنه غالبًا ما يكون لدى الجيل الجديد من طلبة التاريخ دوافع وإمكانات للتعامل مع جميع فروع علم التاريخ وعدم الاقتصار على التاريخ المقدس. إن خروج الحوزة من نطاق التاريخ المقدس الضيق في العقود الأخيرة يجب أن يعتبر تطوراً إيجابياً وخطوة في ارتقاء الحوزة. ومن الطبيعي أن يكون عدد قراء ومحبي التاريخ المقدس أقل من عدد قراء الكتابات التاريخية الأخرى. ولهذا السبب، كان من

الطبيعي أن يؤدي ظهور كتابات تاريخية في غير مجال التاريخ المقدس في المؤسسات العلمية التابعة للحوزة العلمية إلى زيادة نطاق مخاطبيها، وهذا بدوره أدى إلى توسيع أفق علاقات الحوزة العلمية مع المؤسسات العلمية الأخرى في البلاد. ووضع الأساس لتعاون علمي قيّم بين الحوزة والجامعة. ومن ناحية أخرى، فإن التعرف على مباني ومناهج تدوين التاريخ الجديدة فتح آفاقا جديدة في الحوزة، والتي لم تترك أثراً على التاريخ المقدس فحسب، بل حتى على الفروع العلمية الأخرى القريبة من التاريخ، مثل دراسات الحديث والدراسات الرجالية، والأنشطة المتعلقة بتاريخ العلوم. كما عززت هذه المسألة تأثير الحوزة على التطورات العلمية في البلاد، وعلى إيجاد لغة مشتركة للتحدث مع العالم. كما ساهم هذا الأمر في التواجد الرسمي وتوظيف خريجي الحوزة في مراكز التعليم العالي بصورة واضحة.

محاولة إعادة الحوزة إلى نطاق التاريخ المقدس ونتائجها السلبية

تشير الشواهد والقرائن التي يحتاج ذكرها إلى سياقات مناسبة أخرى إلى أن بعض مؤرخي الحوزة باتوا يجدون رغبة في العودة إلى نطاق التاريخ المقدس، وقد مهدت لهم ذلك عوامل داخلية وخارجية مختلفة. والمراد بالعودة إلى نطاق التاريخ المقدس هو الميل إلى إبقاء المواضيع التاريخية مقتصرة على مواضيع دينية معينة بقراءة معيّنة ومحددة سلفاً، واستبعاد الموضوعات الأخرى، والإصرار على أطر وموضوعات لا ينتفع بها إلا التاريخ المقدس.

وكما أشرنا سابقاً فإن التاريخ المقدس ليس تأريخاً مداناً ومرفوضاً، بل وبالرغم من تعدد الفهم والتفسير لماهيته؛ فهو نوع معترف به من التاريخ ويجب الدفاع عنه في محله. لكن المقصود هنا هو أنه إذا كانت الحوزة ستعود إلى وضع تقتصر مُخرجاته في مجال التاريخ على التاريخ المقدس، ويضيق المجال فيه على من لديه الرغبة والقدرة على التعامل مع فروع التاريخ الأخرى أو إلقاء نظرة جديدة على

القضايا ذات الاهتمام لدى التاريخ المقدس؛ فهذا له عواقب يجب أن ندركها ونوضح موقفنا منها. وأهم النتائج السلبية لاقتصار الحوزة على التاريخ المقدس هي كما يلي:

- **زوال أرضية البحث حول ماهية وكيفية أسلمة علم التاريخ،** فنظراً للطبيعة الدينية لموضوعات التاريخ المقدس، فلا أحد يشعر بالقلق من أسلمتها، بل إنّ من البديهي أن أسلمة علم التاريخ تستهدف فروعاً أخرى من تدوين التاريخ، والتي إذا تم تهميشها، فلن تكون هناك أرضية وفرصة وضرورة لتناول قضية أسلمة علم التاريخ. ومن ناحية أخرى، تجدر الإشارة إلى أن فتح ملف أسلمة علم التاريخ سيحلّ أيضاً العديد من الإشكالات والتساؤلات لدى المهتمين بالتاريخ المقدس.
- **تقليص الارتباط المؤسسي والهيكلي مع الجامعة،** حيث إن التاريخ المقدس ليس الشغل الشاغل الأول والرئيسي لفروع التاريخ في الجامعة، وإن قصر علم التاريخ في الحوزات العلمية على التاريخ المقدس يعني فقدان فكرة وحدة الحوزة والجامعة (في مجال علم التاريخ) لرونقها، وستزداد الفجوة بين هاتين المؤسستين الهامتين، وسيقتصر جهد الحوزة على الحوزة وجهد الجامعة على الجامعة.
- **انخفاض مستوى قراءة الكتابات التاريخية الصادرة عن الحوزة،** وكما ذكرنا من قبل، فلا يوجد الكثير من المهتمين بقراءة الكتب المتعلقة بالتاريخ المقدس، وحصر الحوزة بالتاريخ المقدس يعني خسارة جزء كبير من جمهورها، خاصة في مجال المعرفة التاريخية، وسيؤدي ذلك إلى فشل الجهود الكثيرة التي بذلت حتى الآن في هذا المجال في مراكز التعليم العالي التابعة للحوزة.
- **تضعيف قوة المعرفة التاريخية أمام تلبية احتياجات المجتمع،** حيث إن كل فرع من فروع المعرفة التاريخية مفيد في كشف فئة معينة من احتياجات

المجتمع. وإن إهمال فروع التاريخ المختلفة والاكتفاء بفرع واحد سيؤدي بطبيعة الحال إلى تقليل قدرة المعرفة التاريخية على القيام بدورها الصحيح.

- **الابتعاد التدريجي عن معايير الدراسات التاريخية الحديثة،** فنظراً لمحدودية موضوعات التاريخ المقدس، فإن ابتعاد الحوزة عن فروع تدوين التاريخ الأخرى سيجعل الحوزة في غنى عن تعلم أساليب البحث التاريخي المتغيرة باستمرار، وهذا سيجعل التاريخ المقدس أيضاً يواجه عيوباً في مجال طرق البحث ومعالجة المعلومات.

نتيجة البحث

على الرغم من كل القيم الموجودة في التاريخ المقدس، والسابقة المثمرة والعناية المفيدة للحوزات العلمية في هذا المجال، خاصة في المائة عام الأخيرة، إلا أن دخول الحوزة في مجال الفروع الأخرى لتدوين التاريخ في العقدين أو الثلاثة عقود الأخيرة ينبغي اعتباره نجاحاً وخطوة إلى الأمام بما يتناسب مع إمكانات وقدرة الحوزة واحتياجات المجتمع. وإن التعكير على هذا المجال الناشئ وتعزيز الرغبة في إعادة الحوزة إلى نطاق التاريخ المقدس؛ رغم أن ذلك لا يعني فقدان القيمة العلمية للتاريخ في الحوزات العلمية، إلا أن له خمس نتائج سلبية على الأقل، تمّ ذكرها بإيجاز. يهتم هذا المقال أكثر من شرح مفهوم التاريخ المقدس بكيفية اهتمام الحوزة العلمية به وبعواقب ذلك، ومن الواضح أن المواضيع الهامة والقيّمة مثل ارتباط التاريخ المقدس بالفروع الأخرى لتدوين التاريخ، وقيمة نتائج التاريخ المقدس بالقياس إلى نتائج الفروع الأخرى لتدوين التاريخ، وتشخيص مشكلات التاريخ المقدس، وارتباط التاريخ المقدس بفروع العلوم الأخرى، وخاصة العلوم الإسلامية، وإمكانية وسياقات استفادة هذه العلوم من التاريخ المقدس، و فائدة التاريخ المقدس في المجالات العامة، وخاصة الحكم والعلاقات الاجتماعية، ينبغي مناقشتها في مكان آخر. ويؤكد مرة أخرى أن قيمة وأهمية

التاريخ المقدس باعتباره فرعاً معتبراً ومبرراً من تدوين التاريخ لا يمكن تجاهله بأي شكل من الأشكال، وإذا كان كبار علماء الحوزة على الرغم من إدراكهم للعواقب السلبية المترتبة على تقيدهم بالتاريخ المقدس ما زالوا يعتقدون أن على الحوزة أن تقصر اهتمامها بالتاريخ المقدس، فإن هذا لا يعني أن أساس القيمة العلمية للأنشطة المتعلقة بعلم التاريخ في الحوزة موضع شك، ولكن كما ذكرنا، ونظراً لعواقب ذلك، فإن هذا الأمر يبقى مصدر قلق واهتمام، وسيحدث في المستقبل غير البعيد، وجدير بالحوزة العلمية ألا تتجاهل هذه الاهتمامات وهي مقبلة على دخول القرن الثاني لنشاطاتها في العالم المعاصر.

فهرس المصادر

* القرآن الكريم

١. اتّو، رودُلف. (١٣٨٠ش). مفهوم امر قدسي؛ پژوهشي در باره عامل غيرعقلاني مفهوم الوهيت و نسبت آن به عامل عقلاني (المترجم: همايون همتي). طهران: نقش جهان.

٢. إيرفينج، واشنطن. (١٣٤٤هـ). تاريخ مقدس (المترجم: المرحوم الميرزا إبراهيم خان الشيرازي). طهران: بلا ناشر.

٣. إلياد، مرسيا. (١٣٨٨ش). مقدس ونامقدس؛ ماهيت دين (المترجم: بهزاد سالكي). طهران: مؤسسة المنشورات العلمية والثقافية.

٤. إلياد، مرسيا. (١٣٧٥ش). مقدس ونا مقدس (المترجم: نصرالله زنگويي). طهران: سروش.

٥. بخشي، منصورة. (١٣٩٣ش). تاريخ نگاران إمامية وروش ها وگونه هاي تاريخ نگاري آنها از قرن أول تا هفتم هجري. قم: جامعة الزهراء.

٦. بوث، مارك. (١٤٠٠ش). تاريخ مقدس؛ فرشتگان وعارفان وهوش برتر چگونه جهان ما را ساختند (المترجم: أبو القاسم إسماعيل پور مطلق). طهران: جامي (مصدق).

٧. جفري، آرثر. (١٣٨٥ش). واژههاي دخيل در قرآن (المترجم: فريدون بدره أي). طهران: توس.

٨. دريايي، تورج؛ حيدر زادة، محمد. (١٣٩٥ش). تاريخ نگاري در إيران باستان متأخر، مجلة خردنامه، رقم ١٦، السنة السادسة.

٩. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (١٣٦٢ش). المفردات في غريب القرآن. طهران: المكتبة المرتضوية.

١٠. روحي مير آبادي، عليرضا. (١٣٨٧ش). هفت دور تاريخ مقدس بشري از ديدگاه إسماعيليان. جستارهايي در فلسفه وكلام (مطالعات إسلامي). رقم ٤٠، صص ١٦٩ - ٢١٢.

١١. ميرخندان، السيد حميد. (١٣٨٦ش). پژوهش در فيلم تاريخ مقدس. رواق هنر واندیشه. رقم ١٦ (التسلسل ٦٧)، آبان.

١٢. نصر، السيد حسين. (١٣٨٥ش). در جست وجوي أمر قدسي: گفتگوي رامين جهانبگلو با سيد حسين نصر (المترجم: سيد مصطفى شهر آيينى). طهران: دار ني للنشر.

١٣. جمع من الكتّاب بإشراف آية الله مكارم الشيرازي. (١٤٠٠ش). نقش شيعة در گسترش علم تاريخ. مجلدان (مجلد ٩ و ١٠ من منشورات المؤتمر). المؤتمر الدولي "نقش شيعة در پيدايش وگسترش علوم. قم: نشر الإمام علي بن أبي طالب.

14. Daryaee, Touraj. (2014). *Historiography in late Antique iran*, Perceptions of Iran: History, Myths and Nationalism from Medieval Persia to the Islamic Republic, (Ali Ansari, ed.). London: I. B Tauris, pp. 65-76.

15. Ellwood, Thomas. (1794). *The Sacred Histories of the Old and New Testaments* (3 volumes, 5th edition). London: printed and sold by James Phillips.

16. Liere, Katherine Van; Ditchfield, Simon; Louthan. (2012). *Oward, Sacred History: Uses of the Christian Past in the Renaissance World*. Oxford University Press .

17. Lumbard, Joseph. (2015). *The Quranic View of Sacred History and Other Religions*. in: The Study Quran: A New Translation and Commentary, Seyyed Hossei Nasr and others, Harperone, pp. 1765–1784.